

بحار الأنوار

[83] واوتينا من كل شئ إن هذا لهو الفضل المبين " (1) وكلام النملة أيضا مما حكاه
إِسْبَاحَانَهُ، وكلام الهدد واحتجاجة وفهمه وجوابه، فلينعِم بذكر ما عنده مثابا إن شاء الله
وباٍ التوفيق. وأجاب رضي الله عنه ! اعلم أن المعول فيما نعتقد على (2) ما تدل الأدلة
عليه من نفي وإثبات، فإذا دلت الأدلة على أمر من الأمور وجب أن نبني كل وارد من الأخبار
إذا كان ظاهره بخلافه عليه ونسوقه إليه ونطابق بينه وبينه ونخلي طاهرا إن كان له، ونشرط
أن كان مطلقا، ونخصه إن كان عاما، ونفضله إن كان مجملا، ونوفق بينه وبين الأدلة من كل
طريق اقتضى الموافقة وآل إلى المطابقة وإذا كنا نفعل ذلك ولا نحتشمه في طواهر القرآن
المقطوع على صحته المعلوم وروده فكيف نتوقف عن ذلك في أخبار آحاد لا توجب علما ولا تثمر
يقينا ؟ فمتى ورودت عليك أخبار فأعرضها على هذه الجملة وابنها عليها وافعل فيها ما
حكمت به الأدلة وأوجبته الحجج العقلية، وإن تعذر فيها بناء وتأويل وتخريج وتنزيل فليس
غير الأطراح لها وترك التعرّيج عليها، ولو اقتصرنا على هذه الجملة لاكتفينا فيمن يتدبر
ويتفكر، وقد يجوز أن يكون المراد بدم هذه الاجناس من الطير أنها ناطقة بضد الثناء على
إِسْبَاحَانَهُ أوليائه ونقص أصفياه: ذم متخذيها (3) و مرتبطيها، وأن هؤلاء المغرّين بمحبة هذه
الاجناس واتخاذها هم الذين ينطقون بضد الثناء على الله و يذمون أوليائه وأحباءه، فاضاف
النطق إلى هذه الاجناس وهو لمتخذيها أو مرتبطيها للتجاوز والتقارب، وعلى سبيل التجوز
والاستعارة كما أضاف الله تعالى السؤال في القرآن إلى القرية، وإنما هو لاهل القرية، وكما
قال تعالى: " وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا و
_____ (1) النمل: 16. (2) لعل كلمة (على) زائدة.

(3) في المصدر: معناه ذم متخذيها. *